ملخص الدراســـة

اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة من المصطلحات المعاصرة في علم النفس والطب النفسي ، ظهر لأول مرة عام ١٩٨٠ .. وهو عبارة عن اضطراب نفسي يصيب بعض الأفراد الذين يتعرضون لأحداث صدمية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حيث تظهر عليهم زملة أعراض أهمها : تكرار خبرة الحدث الصدمي ، والتجنب ، والاستثارة الزائدة مع استجابة الإجفال ، ومشاعر الذنب ، إلى جانب الخوف والقلق والاكتئاب ، وأعراض نفس – جسدية تصاحب هذا الاضطراب .

وقد اتضح للباحث أن اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ، يصيب أعداداً غير قليلة من الأفراد ، على أثر الأحداث الصادمة الكبيرة ، كالحروب ، والزلازل ، وحوادث وسائل المواصلات وغيرها ، إلا أن هذه ليست قاعدة عامة ، حيث لم تظهر الأعراض المرضية بسبب الظروف المصاحبة لأخر صدمة تعرض لها الفرد وحسب ، بل أيضاً بسبب الظروف التي حدثت في مواقف صدمية سابقة ، ومع ذلك ، يمكن القول أن الأفراد الذين يصابون بهذا الاضطراب ، هم أولئك الذين فقدوا جانباً كبيراً من الطاقة النفسية أما في صورة مكبوتات أو في صورة دفاعات ، أو لنقل في حالة الصراع بين المكبوتات والدفاعات ، مما يعني أن الطاقة التي تبقى تحت تصرف الأنا تكون ضعيفة ، لا تقوى على مواجهة الحدث الصدمي ، ومن ثم تظهر الأعراض المرضية كحلول تكيفية نكوصية .

ولكي تستعيد الأنا قوتها وطاقتها المفقودة ، كان لزاماً على الباحث أن يختار العلاج النفسي المناسب ، هذا الذي يستطيع المرضى من خلاله أن يحققوا استبصاراً بذواتهم ومشكلاتهم وخبراتهم الصادمة ، عبر الكشف عن صراعاتهم ومشاعرهم المكبوته التي ترجع إما إلى اللحظات الأولى لوقوع الحدث الصدمي ، أو تلك التي ترجع إلى خبرات صدمية سابقة ، ومن ثم فان العلاج التحليلي النفسي الجماعي هو العلاج الذي يستطيع تحرير المريض من الأعراض المرضية ، وذلك بوضع طاقة الأنا التي كانت مكبلة بالصراعات ، تحت تصرفه من جديد ، حيث يجعل أنا المريض تواجه ما سبق أن كبته.

ولما كان جوهر مشكلة الدراسة يكمن في الكشف عن الأفراد الذين يعانون من اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ، ومحاولة التخفيف من حدته باستخدام العلاج التحليلي النفسي الجماعي ، فقد قام الباحث باستخدام فنيات هذا النوع من العلاج ، في إطار برنامج العلاج التحليلي النفسي الجماعي ، حيث استخدم فنية التداعي الطليق ، وفنية التأويل ، لتفسير التداعيات ، والطرح ، والمقاومة ، وتحليل الأحلام والهفوات ، هذا إلى جانب مختلف الأدوار التي قام بها الباحث داخل الجماعات العلاجية لتسهيل التفاعلات ، سواء كان ذلك من خلال

توجيه ، ومراقبة ، وتحفيز ، وتوسيع ، وتنشيط التفاعل داخل الجماعة العلاجية ، أو من خلال تقديم الدعم والمساندة والتفسيرات المناسبة .. هذا إلى جانب ما قام به من مقابلات شخصية ، عبر الجلسات الفردية التي استهدفت دراسة لتاريخ الحالة ، وتهيئة الحالات للمشاركة في الجلسات الجماعية التي تم تحديد زمانها ، ومكانها قبل البدء بها .. وقد اتضحت فعالية برنامج العلاج التحليلي النفسي الجماعي ، وبذلك يكون الباحث قد تصدى لمشكلة الدراسة ، وحقق أهدافها.

هدف الدراسة:

استهدفت الدراسة ما يأتي:

١- تخفيف اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة لدى عينة يمنية من خلال استخدام برنامج يقوم على فنيات العلاج التحليلي النفسي الجماعي .

٢- دراسة أثر نوع الصدمة ، مع التركيز على صدمة الحرب ، من حيث موقعها ، وشدتها ، وجنس الأفراد الذين تعرضوا للصدمة.

مصطلحات الدراسة:

قام الباحث بتصنيف مصطلحات الدراسة إلى ثلاثة مصطلحات هي :

*** الصدمـــــة :Trauma**

حادثة خطيرة وقعت في حياة الفرد بشكل مفاجئ ، أو غير مفاجئ ، ومن أمثلتها التعرض للعنف، أو التهجير، أو التهديد بالقتل ، أو بغيره ، أو التهديد بفقد عضو من أعضائه ، أو أحد أقاربه ، أو أي من ممتلكاته ، أو عمله ، أو تنكر له أهله ، أو أصدقاءه ، أو رؤساءه في العمل ، أو غير ذلك مما يحدث لدى الفرد عجزا عن المواجهة فيقف أمام الحادث مسلوب الإرادة ،غير قادر على التصرف بصورة طبيعية. (الباحث)

*** اضطراب ضغوط ما بعد الصدمـــة : Post traumatic stress disorder**

اضطراب نفسي إما أن يأتي مباشرة عقب تعرض الفرد لصدمة خطيرة في حياته ، أو يتأخر في الظهور لفترة .. ويصيب أكثر ما يصيب الأفراد الذين لديهم استعداد نفسي للمرض ، والأفراد الذين تفاجئهم الصدمة دون أن يكون لهم خبرة كافية في الحياة وأحداثها ، أو إنهم يكونون قد تعرضوا لعدة صدمات متتالية ، فيتفجر المرض في آخرها حتى وإن كانت ضعيفة ، وتصاحب هذا الاضطراب زملة أعراض من اضطرابات أخرى . (الباحث)

*** العلاج التحليلي النفسي الجماعي : Psychoanalysis group therapy**

"هو ذلك النوع من العلاج الذي تجتمع فيه الطريقتان: العلاج الجماعي ، والعلاج التحليلي النفسي..وفيه يحدد المعالج للمريض الجماعة التي سينظم إليها بحسب الاضطرابات التي يشكو منها ، وما يستشعره من حاجات ، وقد يراه في جلسات فردية بالإضافة إلى الجلسات الجماعية ، ويشرف على الجلسات الجماعية محلل نفسي، والطرق التي يستخدمها هي نفس طرق العلاج بالتحليل النفسي ، غير أن المريض هنا ليس شخصا واحدا بل جماعة تشابهت عللها ، والظروف المفضية إليها ، وكأن المعالج أمام مريض واحد.. ويناقش المعالج في الجلسات هواجس المرضى وأحلامهم ، ويساعدهم على أن يتذكرون الماضي ، ويعيشون أحداثه ، وخاصة ما كان منها متعلقا بعائلاتهم وآبائهم ، ويحلل المعالج علاقات أفراد الجماعة ببعضهم وانفعالاتهم ، مستخدما مفاهيم فرويد وطريقته في التداعي الطليق ، والطرح.

(عبد المنعم الحفني ، ١٩٩٥ ، ص ١٠٢٢)

فروض الدراسة :

تشمل فروض الدراسة ما يلي:

١- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ، بعد تطبيق البرنامج العلاجي مباشرة لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

٢- لا يوجد فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي الذكور والإناث التجريبيتين في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ،وذلك بعد تطبيق البرنامج العلاجي مباشرة.

٣- توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات أفراد مجموعات الدراسة التجريبية في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة،بعد تطبيق البرنامج العلاجي ترجع إلى التفاعل بين متغيري العلاج والجنس.

٤- يوجد فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بعد مضي ستة أشهر (كمتابعة)لصالح أفراد المجموعة التجريبية.

٥- لا يوجد فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي الذكور والإناث التجريبيتين في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بعد مضي ستة أشهر(كمتابعة) .

٦- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد مجموعة الدراسة في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة بعد مضي ستة أشهر(كمتابعة) ترجع إلى التفاعل بين متغيري العلاج والجنس.

ولم يكتف، الباحث بذلك بل تطلع إلى دراسة"نوع الصدمة " دراسة مقارنة لمعرفة أيهما أكثر تأثيراً على نفسية الإنسان ، كما تطلع لدراسة " صدمة الحرب" باعتبارها شملت الوطن بكامله (شمال-وسط-جنوب) وباعتبارها أيضاً أقسى أنواع العنف الموجه من الإنسان ضد أخيه، فوضع فروضاً أخرى حرصاً منه على أن تعطي الرسالة نظرة شمولية عن اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في البيئة اليمنية.

٧- توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات درجات أفراد مجموعات صدمة الحرب(شمال-وسط-جنوب) وبين مجموعة صدمة الزلزال في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في اتجاه مجموعات صدمة الحرب.

٨- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد مجموعات صدمة الحرب(شمال-وسط-جنوب) وبين مجموعة صدمة حوادث وسائل المواصلات في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في اتجاه مجموعات صدمة الحرب.

٩- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد مجموعات صدمة الحرب(شمال – وسط-جنوب) وبين مجموعة الصدمات المتنوعة في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في اتجاه مجموعة الصدمات المتنوعة.

١٠- يوجد فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي صدمة الزلزال وصدمة حوادث وسائل المواصلات،وذلك على مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في اتجاه صدمة حوادث وسائل المواصلات.

١١- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد مجموعة صدمة الزلزال،ومجموعة الصدمات المتنوعة في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في اتجاه مجموعة الصدمات المتنوعة.

١٢- يوجد فرق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد مجموعة صدمة حوادث وسائل المواصلات،ومجموعة الصدمات المتنوعة في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في اتجاه مجموعة الصدمات المتنوعة.

١٣- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد مجموعات المحاور الثلاثة للحرب(محور الشمال- محور الوسط- محور الجنوب) في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في اتجاه محور الجنوب ثم محور الشمال ثم محور الوسط .

١٤- يوجد فرق دال إحصائياً بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي الذكور والإناث في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة .

١٥- توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطات درجات أفراد مجموعات الدراسة في مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ترجع إلى التفاعل بين متغيري موقع الصدمة والجنس.

إجراءات الدراسة :

تحددت إجراءات الدراسة في ضوء الآتي :

*** عينة الدراسة:**

تتكون عينة الدراسة من "١٨" طالبا وطالبة ممن يعانون اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة ممن تتراوح أعمارهم بين "١٩-٢١"عاما ، يتم تقسيمهم إلى مجموعتين :

* المجموعة التجريبية : وقوامها "٩" طلاب : "٥" من الإناث ، "٤" من الذكور.

* المجموعة الضابطة : وقوامها "٩" طلاب : "٥" من الإناث ، "٤" من الذكور .

أدوات الدراسة :

استخدم الباحث الأدوات الآتية:

١- مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة. (إعداد الباحث)

٢- استمارة جمع معلومات عن خبرة الحدث الصدمي (إعداد الباحث)

٣- استمارة المقابلة الشخصية. (إعداد / أ.د/ صلاح مخيمر)

٤- برنامج العلاج التحليلي النفسي الجماعي. (إعداد الباحث)

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

للتوصل إلى نتائج الدراسة استخدم الباحث الأساليب الإحصائية الآتية :

١- تحليل التباين البسيط في اتجاه واحد .

٢- تحليل التباين المركب في اتجاهين .

٣-اختبار توكي للدلالة الإحصائية .

٤-اختبار (ت) للدلالة الإحصائية .

٥- معادلة حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية (لرولون) .

٦- معادلة حساب الثبات بطريقة الارتباط التتابعي (لبيرسون) .

نتائج الدراسة:

أشارت النتائج إلى وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعات التجريبية والضابطة بعد تطبيق برنامج العلاج داله إحصائياً بالنسبة لتأثير متغير العلاج [عند مستوى
(٠,٠٠١)] مما يشير إلى فعالية البرنامج العلاجي .. وغير دالة إحصائياً بالنسبة لكل من تأثير متغير الجنس ، وتأثير التفاعل بين متغيري العلاج والجنس .. وقد أيدت هذه النتائج الفرض الأول والثاني ، ولم تؤيد الفرض الثالث من فروض الدراسة .

كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن الفروق بين متوسطات درجات أفراد المجموعات التجريبية والضابطة بعد مضي ستة أشهر (كمتابعة) دالة إحصائياً بالنسبة لتأثير متغير العلاج
[عند مستوى (٠,٠٠٢)] ، مما يشير إلى استمرارية فعالية البرنامج العلاجي .. وغير دالة إحصائياً بالنسبة لتأثير متغير الجنس ، ودالة إحصائياً [عند مستوى (٠,٠٢)] بالنسبة لتأثير التفاعل بين متغيري العلاج والجنس .. وقد أيدت هذه النتائج الفرض الرابع والخامس والسادس

ولما كان الباحث قد تطلع إلى دراسة " نوع الصدمة " ، و" صدمة الحرب " حرصاً منه على أن تعطي الرسالة نظرة شاملة عن اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة في البيئة اليمنية فقد قام بتطبيق مقياس اضطراب ضغوط ما بعد الصدمة على " ٨٥٠ " طالباً وطالبة ، ولذلك فإن نتائج الدراسة أشارت إلى الآتي :

* وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد مجموعات صدمة الحرب (شمال ، وسط ، جنوب) ومجموعة صدمة الزلزال ، دالة إحصائياً [عند مستوى (٠,٠١)] وفي اتجاه مجموعة صدمة الحرب ، مما يؤيد الفرض السابع .

* وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد مجموعات صدمة الحرب ، ومجموعة صدمة حوادث وسائل المواصلات ، دالة إحصائياً [عند مستوى (٠,٠٥)] وفي اتجاه مجموعة صدمة الحرب ، مما يؤيد الفرض الثامن .

* وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد مجموعات صدمة الحرب ، ومجموعة الصدمات المتنوعة ، دالة إحصائياً [عند مستوى (٠,٠١)] ، وفي اتجاه الصدمات المتنوعة مما يؤيد الفرض التاسع .

* وجود فروق بين متوسطات درجات أفراد مجموعتي صدمة الزلزال ، وصدمة حوادث وسائل المواصلات دال إحصائياً [عند مستوى (٠,٠١)] ، وفي اتجاه صدمة حوادث وسائل المواصلات ، مما يؤيد الفرض العاشر .

* وجود فرق بين متوسطي درجات أفراد مجموعة صدمة الزلزال ، ومجموعة الصدمات المتنوعة دال إحصائياً [عند مستوى (٠,٠١)] وفي اتجاه مجموعة الصدمات المتنوعة مما ، يؤيد الفرض الحادي عشر .

* وجود فرق بين متوسطي درجات أفراد مجموعة حوادث وسائل المواصلات ومجموعة الصدمات المتنوعة ، دال إحصائياً [عند مستوى (٠,٠١)] وفي اتجاه مجموعة الصدمات المتنوعة ، مما يؤيد الفرض الثاني عشر .

* إن الفرق بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي صدمة الحرب في محور الشمال وصدمة الحرب في محور الجنوب ، دال إحصائيا [عند مستوى (٠,٠١)] وفي اتجاه صدمة الحرب في محور الجنوب ، مما يؤيد الفرض الثالث عشر .

* إن الفرق بين متوسطي درجات أفراد مجموعتي الذكور والإناث دالة إحصائيا [عند مستوى (٠,٠٠١)] ، مما يؤيد الفرض الرابع عشر.

* إن الفرق بين متوسطات درجات أفراد مجموعات الدراسة ، دالة إحصائياً [عند مستوى (٠,٠١)] ، ترجع إلى التفاعل بين متغيري موقع الصدمة والجنس ، مما يؤيد الفرض الخامس عشر.

حدود الدراسة:

تتحدد الدراسة ونتائجها بالتعريفات الإجرائية ، والعينة ، والأدوات ، والأساليب الإحصائية المستخدمة.